مُقَدِّمَة

بيد أن هذ الملاحظات لا تقلل -بحال من الأحوال - من قيمة هذه الدراسات و النتائج التى توصلت إليها ،إذ إنها مهدت الطريق و بسطته بسطاً للباحث بحيث أمكنه التوصل للمنهج الذى يجمع بين هذه الدراسات و يضيف إلى وجهات نظرهم وجهة نظر أخرى .

و على كل فإنى مدين للدراسات السابقة التى بدأها الدكتور عبد الحميد يونس و الدكتور إبراهيم عبد الرحمن و الدكتور أحمد كمال زكى ... و آخرون ، وقد أفدت منها كثيراً ، وقد سبقنى أستاذى الدكتور نبيل نوفل فى تجاوز هذه الدراسات- رغم إفادته منها- إلى منهج يختلف عن المناهج السابقة فى معالجته لمقدمة القصيدة الجاهلية فقد رأى أنه لا يمكننا الربط بين الصور الشعرية و أساطير محددة و ذلك لأن العلاقة بين الأساطير و الشعر تحولت من علاقة تمثيل مكشوف الارتباطات إلى علاقة رمز شعائرى مبهم الدلالات ، و هذا جعله يتجاوز فكرة التفتيش عن الأساطير فى الشعر إلى رصد معالم النماذج البدئية (الأنماط العليا) الأكثر قدماً ورسوخاً فى الحياة البشرية عموماً و الحياة القبلية العربية خصوصاً ، والبحث عن مدى تمثل هذه المعالم فى الشعر من خلال رموزه الدالة ، وقد استعان بالمنهج الوصفى الإحصائى لاستنباط الدلالات المطلوبة ، حيث قام بالحصر الإحصائى للظواهر و المواقف الشعرية لاكتشاف معدل التكرار و نوع العلاقات التى تربط بين تلك الظواهر و المواقف ، وما يمكن أن تنبئ به من حقائق فى عديد من القصائد التى يتناولها الحصر الإحصائى .

وقد اقتصر أستاذنا على مقدمة القصيدة الجاهلية ، ورأينا أن نكمل ما بدأه- مع الاستعانة بمنهجه إضافة إلى مناهج أخرى تطلبتها طبيعة الموضوع - و نحاول الكشف عن الرموز الأسطورية للحيوان فى الشعر الجاهلى .

ولتحقيق هذه الغاية اتبعت منهج (الدراسة التحليلية)رغبة فى الكشف عن الصلة بين صورة الحيوان فى الشعر الجاهلى و المعتقدات العربية بطقوسها و أساطيرها ، فضلاً عن البحث عن الدلالة النفسية لهذه الصورة .

وقد اعتمد هذا المنهج على مناهج مساعدة ، كالمنهج الإحصائى-الذى أشرت إليه آنفاً- والذى بموجبه قمنا باختيار عينة من قصائد الشعر الجاهلى ليجرى عليها الحصر الإحصائى للظواهر و المواقف الشعرية المتصلة بالحيوان و هذه المصادر هى المعلقات و مجموعة المفضليات ، وديوان امرئ القيس .

ولكى نفسر تلك الظواهر قمنا بالاستعانة بالعلوم الأنثروبولوجية و العلوم النفسية و علم الأديان و الفلسفة و التاريخ و علم اللغة .....الخ .

لذا فقد جاءت هذه الدراسة فى ثلاثة فصول يسبقها تمهيد و يعقبها خاتمة يتلوها ثبت بالمصادر و المراجع المعتمدة .

وقد تناولنا فى التمهيد المنهج الأسطورى - الذى قامت عليه أسس التحليل- مزاياه و معايبه .

أما الفصل الأول و عنوانه " المستوى الوصفى الإحصائى لصورة الحيوان فى الشعر الجاهلى "، فقد جاء فى خمسة مباحث ، يعرض الأول منها حصراً إحصائياً لصورة الحيوان فى المقدمة الطللية .

ويتناول المبحث الثانى صورة الناقة برصد المواقف التى تأتى الناقة فى إثرها و أهم الصفات التى تتمتع بها ، المادية منها و المعنوية .

و يتناول المبحث الثالث صورة الفرس برصد أهم المواقف و الظواهر المتصلة به و الصفات التى حرص الشعراء على نعته بها و المهام التى يقوم بها .

و فى المبحث الرابع تناولت بالحصر الإحصائى صورة الثور الوحشى برصد المواقف التى يأتى بعدها ، والعناصر المكررة فى قصته .

و تناولنا فى المبحث الخامس صورة الحمار الوحشى بالحصر الإحصائى ببيان المواقف التى يأتى بعدها و عناصر قصته .

و قد تجاوزت عن كثير من الحيوانات لأسباب منها ندرة مجئيها فى المصادر التى تمثل البحث ، و عدم تأثيرها فى بنية القصيدة الجاهلية .

ويأتى الفصل الثانى و يقع تحت عنوان (التفسير الدينى لصورة الحيوان فى الشعر الجاهلى) ، وقد جاء هذا الفصل فى أربعة مباحث تسبقها توطئة تظهر أهمية التفسير الدينى .

و يتناول المبحث الأول من هذا الفصل موقف العرب من القوى فوق الإرادية ، و الثانى يعرض تفسيراً لصورة الحيوان عامة فى المقدمة الطللية من الناحية الدينية ، وفى المبحث الثالث نعرض تفسيراً من الناحية الدينية أيضاً لصورة الناقة ، و اختص المبحث الرابع بتفسير صورة الفرس ، وجاء الخامس مختصاً بتفسير صورتى الثور و الحمار الوحشى من الناحية الدينية .

و يأتى الفصل الثالث تحت عنوان "التفسير الرمزى لصورة الحيوان فى الشعر الجاهلى " . وفيه عنى الباحث بتفسير صورة الحيوان تفسيراً رمزياً معتمداً على العلوم النفسية و الأنثروبولوجية و قد جاء هذا الفصل فى أربعة مباحث : تعرض

المبحث الأول لصورة الحيوان فى المقدمة الطللية ، والثانى للناقة ، والثالث للفرس والرابع للثور والحمار الوحشى .

هذا وقد لاحت لنا بعض الصعوبات ، منها، نقص الشواهد الأنثروبولوجية لتأصيل الظواهر الأدبية خاصة ما يتصل منها بالحيوان ، إضافة إلى صعوبة اللغة فى الشعر الجاهلى .

وقد تغلب الحصر الإحصائى على بعض أوجه النقص المشار إليها سابقاً ، كما أن الاستعانة بما لدى الشعوب الأخرى غير العربية من طقوس واعتقادات قد تغلب على بقية النقص فى الظواهر الأنثروبولوجية العربية ، وقد قمت بعمل بعض الجداول الإحصائية للصور والمواقف الشعرية المتصلة بالحيوان .

ولقد كان للمعاجم اللغوية ومحققى المصادر الشعرية الفضل فى إزالة العقبة الثانية . ثم تناولت فى الخاتمة أهم النتائج التى توصل إليها البحث ، وأعقبتها بثبت لأهم المصادر والمراجع التى استعنت بها فى هذا البحث .

وبعـــد ،

فهذا العمل عمل متواضع قصدت به إزالة بعض العقبات التى كانت تحول دون فهم لبعض الصور الشعرية الخاصة بالحيوان فى الشعرالجاهلى ، فإن كان هناك توفيق فالفضل فيه يرجع إلى صاحب العلم - الله تعالى - ثم لأستاذى الدكتور نبيل نوفل الذى لم يبخل علىَّ بعلمه ووقته وكثيراً ما أفدت من علمه الغزير ، وإن كان هنالك تقصير فحسبى ما بذلت فيه من جهد ، والكمال لله تعالى ، وعلى الله قصد السبيل .

الباحـث

تمہید